Université Frère Mentouri , Constantine
Laboratoire Traduction et Langues

Revue Internationale de Traduction Moderne
Numéro special " 09"

إسهامات علي قاسمي في الدرس اللساني العربي
نحو نموذج جديد لتصنيف الوحدات العبارية
The contributons of Ali Qassimi to the Arabic linguistic
Toward a new paradigm for classifying the phraseological units

ECH-CHOAYEBY DRISS / إدريس الشعيبي

تاريخ الإرسال2021/07/19 تاريخ القبول : 2021/08/29

ملخص:

في اللغة العربية كما في اللغات الأخرى، توجد العديد من الوحدات اللغوية موسومة بالثبات والاصطلاحية، لكنها لم تستأثر بالبحث والدراسة اللازمين خصوصا في الدرس اللساني العربي. لذلك، يهدف هذا البحث إلى بناء نموذج جديد لتصنيف تلك الوحدات التي سنطلق عليها مصطلح "الوحدات العبارية"، وذلك بالاستناد إلى كل من إسهامات الباحث علي قاسمي والباحثة الإسبانية غلوريا كورباس باستور. ذلك لأن معظم التصنيفات التي تم رصدها في الدراسات الأكاديمية المرتبطة بهذا النوع من التراكيب اللغوية تفتقر لشروط الدقة، والوضوح والشمولية، كما سنبين ذلك في هذه المقالة.

كما نهدف كذلك إلى تشخيص ومعالجة النقائص والقصور التي يعرفها الدرس اللساني العربي، بخصوص العلم الذي يعنى بالبحث في الوحدات العبارية. لذلك، سنقوم بالاعتماد على ما توصلت إليه الدراسات في هذا المجال، خصوصا بالمجالات اللسانية الغربية التي عرف بها علم "التعبيريات" تطورا وأصبح علما قائم الذات، بالمقارنة مع الدرس اللساني العربي الذي لازال يقبع في المرحلة الجنينية من هذا التطور.

كلمات مفتاحية: وحدة عبارية، تصنيف، ثبات، اصطلاحية.

Abstract :

As a many other languages, the arabic language includes a lot of linguistic units that are characterized by stability and idiomaticity.

However, it was not given its apt research and analysis particularly in the Arabic linguistic and hence, this dissertation is meant to build a new model to categorize those units, that wil later be called as «phrasal units » based in The study that will be held both by the researcher Ali Qasimi and the Spanish scholar Gloria Corpas Pastor.

There fore, we will show throughout this article that most categorizations that have been conducted in the academic research, lacks the conditions of accuraey, clarity and comprehensiveness.

We will also diagnose and treat the deficiencies with regards to the Arabic Linguistic that deals with phrasal units.

Thus, we will take advantage of the results of particular studies of western linguistic domains, which is called «Phraseology» in order to come up with a newl classification model for phraseological units.

Key words: phraseological unit, taxonomy, stability, idiomaticity.

1. مقدمة

في اللغة – كل لغة – تبرز مجموعة من الوحدات اللغوية اصطلح الناس على استعمالها في معان خاصة ومناسبات معينة. وقد عرفها معظم الباحثون في التراث اللغوي الغربي بكونها عبارات لغوية تتجاوز فيها الكلمات معناها الأصلي الدال عليها في اللغة وهي منعزلة عن سياقها واستعمالها، إلى معنى آخر اصطلح الناس عليه (إسماعيل صيني، 1996). وقد أطلقوا على هذه الوحدات اللغوية اسم unidad fraseológica في التراث اللساني الإسباني، وunité phraséologique في التراث اللساني الفرنسي، وphraseological unit في التراث اللساني الإنجليزي. كما استطاع الباحثون بهذه المجالات اللسانية ربط هذه الوحدات اللغوية بخصائص متوافق بشأنها، بل الأكثر من ذلك

استطاعوا تصنيفها تصنيفا علميا محكما. وبذلك تمكنوا من إرساء أسس علمية متينة لعلم قائم الذات وهو ما يصطلح عليه في التراث اللساني الإسباني Fraseología (Penadés Martínez, 2015).

في التراث اللساني العربي ظلت الأبحاث المرتبطة بالوحدات اللغوية، موضوع هذه المقالة، تفتقر في نظرنا إلى الدقة والشمولية. بدءا بالتسمية الخاصة بها، مرورا بخصائصها وانتهاء بتصنيفها وتقسيمها. ولقد ألمح الباحث عصام الدين أبو زلال لهذه النقائص، عندما أوضح عدم وجود توحيد حتى لتسمية لتلك التراكيب بين الباحثين العرب (2005، ص.48).

سنقتصر في هذه المقالة أساسا على الإحاطة بإشكالية تصنيف هذه الوحدات اللغوية التي تتميز بالثبات والاصطلاحية، والتي اخترنا لها تسمية الوحدات العبارية كما سنبين ذلك في متن هذه المقالة. في هذا الإطار، وجب التساؤل حول مدى دقة وشمولية ووضوح تصنيف هذه الوحدات في التراث اللساني العربي. كما تطرح التسميات التي تطلق على مختلف أنماط تلك التراكيب اللغوية أكثر من تساؤل.

للإجابة على الأسئلة المطروحة، سنتبع منهجا وصفيا سنقوم على ضوئه باستقراء كل ما جادت به أبحاث الدراسيين العرب، بهدف الوصول إلى تقديم نموذج جديد لتصنيف الوحدات العبارية وتسمية الأنماط التي تتفرع عنها في الدرس اللساني العربي. من أجل تحقيق هذا المبتغى، سنستند إلى إسهامات الباحث العربي علي قاسمي وإلى تصور الباحثة الإسبانية Gloria Corpas Pastor، على اعتبار أن كل من قاسمي (1980، ص.19) و Pastor (1996, p.17) يشتركان في تصورهما لهذه الظاهرة اللغوية. إذ أن كلاهما يعتبران أن العلم الذي يختص بدراسة هذه التعابير يجب أن يفهم في نطاقه الواسع، ليشمل أي وحدة لغوية تتوفر فيها ميزة من المميزات التي سبق وأن أشرنا لها. لذلك كلا الباحثين أنجزا تصنيفا ثلاثي الفروع لهذه الوحدات اللغوية في كل من اللغة العربية والاسبانية.

2. الوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي: إشكالية التسمية والتصنيف

إن عملية مراجعة واستقراء مختلف الأبحاث التي اهتمت بدراسة الوحدات اللغوية التي تتميز بالثبات والاصطلاحية، مكنتنا من الإطلاع على مجموعة من التصنيفات. لكن قبل أن نستعرض هذه التصنيفات والتعليق عليها، نريد أن نشير أنه في اللغة العربية يستعمل أكثر من اسم للدلالة على ما يسمى ب unidad fraeológica في اللغة الإسبانية، الشيء الذي يدلل على غياب توافق بين الباحثين العرب ليس فقط على مستوى التصنيف، ولكن أيضا على مستوى تسمية (أ) العلم وموضوع بحثه، بالإضافة إلى تسمية الفروع المنبثقة عن هذا الموضوع الذي يهتم به.

1.2. العلم وموضوع بحثه: التسمية

ظل معظم الباحثون العرب يستعملون مصطلح "التعابير الاصطلاحية" للإشارة إلى الوحدات اللغوية التي تتميز بخصائص الثبات والاصطلاحية، وهي تسمية في نظرنا يعتريها قصورا، لكونها تدل على نوع واحد فقط من الوحدات اللغوية موضوع بحث العلم الذي يسمى Fraseología في التراث اللساني الإسباني. بالإضافة إلى ذلك، يستعمل نفس الباحثون نفس التسمية للدلالة على العلم الذي يعنى بدراسة تلك الوحدات اللغوية (Taleb,2016)، الشيء الذي يعتبر في نظرنا مجانبا للصواب من الناحية العلمية. لذلك، ومن بين الإسهامات التي أتى بها إنجازنا لأطروحة الدكتوراه المعنونة ب "الوحدات العبارية: دراسة لسانية – ترجمية (عربي-اسباني – عربي)" يبرز اقتراحنا لمصطلحين جديدين يعبران بدقة عن العلم وعن موضوع بحثه، بالإضافة إلى التعبير عن مختلف أنماط التي تتفرع عن هذا الموضوع بتسميات دقيقة تعكس فحواها وطبيعتها (Ech-choayeby, 2019).

فيما يخص موضوع البحث، وبعد عملية استقصاء للدراسات التي اهتمت بالوحدات اللغوية التي تتميز بالثبات والاصطلاحية، تم الاطلاع على استعمال مجموعة من التسميات التي تدل على نفس المفهوم المرتبط بتلك الوحدات اللغوية مثل: العبارات الاصطلاحية، التعابير المسكوكة، التراكيب الاصطلاحية، التراكيب الثابتة، التعابير الاصطلاحية، التعبير الاصطلاحي، التعبيرات الاصطلاحية، إلخ. إنها مصطلحات تشير إلى صنف من أصناف الوحدات اللغوية موضوع علم الفرسيولوخيا كما يطلق عليه بالتراث اللساني الإسباني وليس موضوع بحث هذا العلم، إذا ما أمعنا النظر في مفهوم هذه المصطلحات كما عرفتها الدراسات التي أخذنا بفحواها ومضمونها في الدرسين اللسانيين العربي والاسباني (ب). لذلك، ارتأينا اقتراح مصطلح الوحدات العبارية، كما سبق وأن تمت الإشارة إليه سابقا، على الرغم من شيوع مصطلح التعابير الاصطلاحية في الدراسات العربية المعاصرة، الذي لا يمكنه أن يعبر عن جميع أصناف الوحدات العبارية، بل يعبر فقط عن تلك التي تتميز بميزة الاصطلاحية. من جهة أخرى، في نظرنا، اختيار مصطلح وحدة عبارية جاء لإبرازه شيئا من التماثل مع تسميات الآتية: unidad fraseológica، unité phraséologique وphraseological unit، التي تدل على نفس المفهوم بالمجالات اللسانية الإسبانية والفرنسية

والانجليزية على التوالي. لذلك، نعتبر أن اتفاق الباحثين على استعمال مصطلح الوحدات العبارية في أبحاثهم للدلالة على الوحدات اللغوية الثابتة والاصطلاحية المتعارف على مفهومها بكل المجالات اللسانية، من شأنه تقريب المفاهيم وشرحها بدقة أكثر.

فيما يخص تسمية العلم الذي يختص بدراسة الوحدات العبارية، لم نشأ اللجوء إلى عملية الاقتراض واستعمال مصطلح "الفرسيولخيا" أو "الفرسيولجيا" كما هو الحال في الدرس اللساني الإسباني والفرنسي. بل لجأنا إلى مبدأ القياس على مصطلحات اللغويات والصرفيات والنحويات التي استعملت في بعض مؤلفات لغويو الدرس اللساني العربي (ت)، فوضعنا التعبيريات كمصطلح يدل على العلم الذي يهتم بدراسة الوحدات العبارية في اللغة العربية، لإبرازه تماثلا وشبها معجميا مع مصطلحات العلوم اللغوية العربية الأخرى الشائعة. وبذلك نكون قد أسهمنا في سد الفراغ الحاصل في هذا الشأن بخصوص الوحدات العبارية والعلم الذي يهتم بها في الدرس اللساني العربي، لننتقل إلى استعراض تصنيفها والمضي قدما في استكمال تسمية فروع الوحدات العبارية المنبثقة عن هذا التصنيف.

2.2. تصنيف الوحدات العبارية بين الدرس اللساني العربي والاسباني

يعتبر موضوع تصنيف الوحدات العبارية في اللغة العربية من المواضيع لتي لم تستأثر باهتمام الكثير من الباحثين في الدرس اللساني العربي، كما عبر عن ذلك الباحث العربي كريم زكي حسام الدين (1985، ص. 7). لذلك؛ يمكننا الجزم أن الغموض الذي يكتنف تسمية كل من الوحدات العبارية العربية، والفروع المنبثقة عنها والعلم الذي يختص بدراستها يمتد إلى مجال تصنيفها. الشيء الذي جعله لم يتصف بالشمولية والدقة الكافيتين لكي ينال اعترافا من طرف المختصين. على الرغم من ذلك، يبرز التصنيف المقترح من طرف الباحث علي قاسمي، الذي استطاع أن يعطي تصنيفا للوحدات العبارية العربية يعكس شيئا من التشابه والتماثل مع التصنيف المقترح من طرف الباحثة الإسبانية غلوريا باستور(1996) لنفس الوحدات اللغوية في اللغة الإسبانية. لكن تصنيف علي قاسمي استند إلى معايير تفتقد للتجانس والدقة، مما أفقده الوضوح والشمولية كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك. ويرجع غياب الوضوح والشمولية في تصنيف الباحث علي قاسمي، إلى أن البحث الذي قام به لم يكن هدفه التعرض بالدراسة الرصينة لموضوع الوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي، بل كان يقف فقط عند حد وضع قاموس للتعابير الاصطلاحية لتسهيل تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها. على الرغم من ذلك، يبقى في نظرنا التصنيف الأكثر قربا من التصنيف الذي نريده أن يكون للوحدات العبارية في اللغة العربية، فقط يلزمه بعض التعديلات ليتصف بالدقة والشمولية، وهذا ما سنقوم به في الاقتراح الذي سنقدمه بهذه المقالة.

على العكس من ذلك، عرف هذا العلم تطورا ملحوظا في الأوساط الغربية بصفة عامة. ففي اسبانيا استطاع الباحثون هناك من إيجاد الإطار العام الذي يؤسس لعلم التعبيريات أو Fraseología، حيث تمكنوا من وضع مصطلح متفق بشأنه بخصوص تسمية العلم وموضوع بحثه والأنماط التي تتفرع عن هذا الموضوع كما سبق وأشرنا إلى ذلك. كما تمكنوا أيضا من إعطاء تصنيفات عديدة للوحدات العبارية، ولعل التصنيف الذي اقترحته الباحثة المرموقة غلوريا كورباس باستور ليعتبر بحق من أشمل وأدق التصنيفات التي أعطيت للوحدات العبارية في اللغة الإسبانية. أسعف الكاتبة في هذا، اطلاعها عن كل الإطارات المرجعية النظرية الخاصة بالوحدات العبارية ليس فقط في المجال اللساني الإسباني، ولكن في جل الأوساط اللسانية الأخرى (Corpas Pastro, 1996, p. 50).

1.2.2. تصنيفات الوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي

إن مراجعة للدارسات العربية المعاصرة بخصوص الوحدات العبارية العربية يتبين لنا وجود ثلاثة باحثين ممن قاموا بعملية تصنيف تلك الوحدات. يتعلق الأمر بالباحثة هدى فتحي عبد العاطي والباحثة وفاء كامل فايد والباحث علي قاسمي. كل واحد من هؤلاء اقترح تصنيفا للوحدات العبارية، مستندا في ذلك على عدد من المعايير على حسب نظرته للظاهرة اللغوية للوحدات العبارية.

تناولت الباحثة المصرية هدى عبد العاطي في مؤلفها (2012)، المعنون تحت عنوان "التعابير الاصطلاحية في اللغة العربية: دراسة لغوية"، تصنيف الوحدات العبارية العربية التي أطلقت عليها اسم "التعبير الاصطلاحي". حيث استندت إلى معيار تقسيم الكلمة في اللغة العربية، أي الفعل، الاسم والحرف. وبذلك؛ اقترحت تقسيم التعابير الاصطلاحية طبقا لقسم الكلام الذي تنتمي إليه الكلمة التي تقع في بداية التعبير الاصطلاحي. وعليه؛ ميزت بين التعابير الاصطلاحية الفعلية التي اشتملت على ثمان وعشرين صنف، والتعابير الاصطلاحية الاسمية التي ضمت فيها صنفين فقط، بالإضافة إلى التعابير الاصطلاحية الحرفية التي أرفقت لها سبعة أصناف.

بدورها، عمدت الباحثة المصرية وفاء كامل فايد على تصنيف الوحدات العبارية في اللغة العربية التي أطلقت عليها مصطلح "التعبير الاصطلاحي" (2003). لذلك، استندت إلى ثلاثة اعتبارات. يتعلق الأمر بالتركيب النحوي لهذه التعابير والعلاقات الدلالية والأسلوبية بين مكوناتها، بالإضافة إلى اعتبار المصادر التي نقلت تلك التعابير منها. وبالتالي، أخذا بعين الاعتبار التركيب النحوي، ميزت الباحثة بين خمسة أصناف. واستنادا إلى العلاقات الدلالية والأسلوبية بين مكونات التعابير الاصطلاحية، ميزت الباحثة بين صنفين. فيما ميزت بين أربعة أصناف، وذلك بالاستناد إلى معيار المصادر التي نقلت منها مختلف التعابير الاصطلاحية (وفاء كامل، 2003، ص. 897).

فيما يتعلق بالباحث علي قاسمي، فقد اعتمد على عدة معايير متداخلة فيما بينها وغير متجانسة للتمييز بين الوحدات العبارية. في المرحلة الأولى اعتبر الباحث وجود ثلاث أصناف من التعابير: التعابير الاصطلاحية، والتعابير السياقية، والتعابير الشبيهة (قاسمي، 1980، ص. 17).

للتمييز بين مختلف التعابير الاصطلاحية، استند الباحث تارة على المعيار البنيوي، معتبرا أنه طبقا لهذا المعيار تعمل التعابير الاصطلاحية كوحدة نحوية واحدة. لذلك، اقترح تصنيف مشابه لتصنيف الذي قدمته الباحثة هدى فتحي عبد العاطي. وبالنظر إلى أقسام الكلام، ميز الباحث بين التعابير الاصطلاحية الفعلية والاسمية والحرفية.

وعند الاستناد إلى المعيار الدلالي للتمييز بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير الحرة، اعتبر الباحث أن هذه التعابير تعمل كوحدة دلالية واحدة، لأنها تخضع لمبدأ الاستعاضة بكلمة واحدة لها نفس المعنى. وقد بين ذلك من خلال بسط العديد من الأمثلة. من جهة أخرى، استعمل الباحث معيار الثبات للتمييز بين التعابير الاصطلاحية وبين التعابير اللغوية الأخرى التي لا تمتاز بهذه الخاصية، حيث اعتبر أنه بما أن التعبير الاصطلاحي يشكل وحدة دلالية واحدة، فإنه لا يمكن حذف أو استبدال أحد كلماته بكلمة أخرى لها نفس المعنى (قاسمي، 1980، ص. 26). كما اعتبر الباحث أن الحس اللغوي يبقى، في نهاية المطاف، معيارا يمكن استخدامه للتمييز بين التعابير الاصطلاحية والغير الاصطلاحية.

إما فيما يتعلق بالتعابير السياقية فقد تطرق لها علي قاسمي باعتبارها تلازم أو توارد كلمتين أو أكثر بصورة شائعة في اللغة، وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل كلمة منها. بالإضافة إلى ذلك، أشار الباحث على أن التلازم لا يعتبر إجباريا في هذا النوع من التعابير التي لا تشكل وحدة دلالية أو نحوية واحدة. ولقد قسم هذا النوع من التعابير إلى عشر أصناف(قاسمي، 1980، ص. 29).

أما التعابير الشبيهة، فقد أرفق لها أربعة أنماط كالأمثال والكنايات والأسماء المركبة والمصطلحات.

يتبين إذن من خلال استعراض تصنيفات كل من هدى فتحي عبد العاطي، ووفاء كامل فايد وعلي قاسمي أن الغموض الذي اكتنف تسمية العلم وموضوع بحثه امتد إلى مسألة تصنيف الوحدات العبارية في اللغة العربية. حيث أن جل هذه التصنيفات اكتنفها القصور والدقة والشمولية، لأنها استندت إلى معايير متداخلة فيما بينها وغير متجانسة كالمعيار البنيوي والدلالي والأسلوبي وكذا المصدر الذي أخذت منه الوحدات العبارية. لذلك، تخلل النموذج التصنيفي للوفاء كامل بعض الهفوات عندما أدرجت الباحثة ضمن الوحدات العبارية الاصطلاحية أمثلة من قبيل "غسل الدماغ" و" زرع الألغام". الشيء الذي نعتبره مجانبا للصواب على اعتبار أن كلا التعبيرين لا يتميزان بميزة الاصطلاحية، على الرغم من توفرهما على شيء من الثبات على المستوى الترابطي الأفقي، جراء شيوع استعمال الكلمتين المكونتين للتعبيرين السابقين معا.

فيما يخص تصنيف علي قاسمي، على الرغم من تقديمه لنموذج تصنيفي للوحدات العبارية مشابه للنموذج الذي أنجزته الباحثة الاسبانية كورباس باستور على مستوى الشكل، فإنه ظل يفتقر للوضوح والدقة اللازمة على مستوى المضمون. ذلك، لأنه استند على مجموعة من المعايير المتداخلة والغير المنسجمة، مما أسقطه في الغموض والخلط وغياب الوضوح أكثر من تنظيم وترتيب حقل الوحدات العبارية العربية وفق نموذج تصنيفي واضح المعالم.

لكن هذا لا يمنعنا من القول، بأن النموذج التصنيفي الذي قدمه الباحث علي قاسمي يمكن أن يشكل أرضية لتقديم نموذج جديد لتصنيف الوحدات العبارية بالدرس اللساني العربي، متى أدخلت عليه التعديلات المناسبة لكي يتصف بالدقة والوضوح والشمولية. وهذا ما سنقوم به في الفقرة الثالثة، بعد استعراض النموذج التصنيفي للباحثة الاسبانية كورباس باستور في الدرس اللساني الاسباني.

2.2.2. تصنيف الوحدات العبارية في الدرس اللساني الإسباني

كما سبقنا وأشرنا إلى ذلك، فعلى عكس الدرس اللساني العربي، تمكن الباحثون بالدرس اللساني الاسباني من قطع أشواط مهمة في موضوع التعرض بالدراسة والبحث في حقل الوحدات العبارية. وبذلك، استطاعوا

التأسيس لعلم قائم الذات وواضح المعالم. وفي هذا الإطار، تأتي الباحثة الإسبانية غلوريا كورباس باستور في طليعة قائمة الباحثين في هذا المجال. ولعل مؤلفها المعنون تحت عنوان "دليل الفراسيوخيا في اللغة الاسبانية" أو "Manual de fraseologia española"(1996) ليعتبر بحق كتابا جامعا وشاملا تطرقت فيه إلى العديد من الجوانب النظرية المتعلقة بالوحدات العبارية في اللغة الإسبانية. ويحتل موضوع تصنيف هذه الوحدات اللغوية حيزا مهما في كتابها هذا، حيث اقترحت تصنيفا دقيقا وواضحا شمل كل الوحدات العبارية الاسبانية، وذلك بالاستناد على مستويين ضما كل واحد منها عددا من المعايير الواضحة والدقيقة. وعليه، يندرج ضمن المستوى الأول ثلاثة مقاييس متجانسة وواضحة. يتعلق الأمر بكل من الثبات في النسق اللغوي، أوla fijación en el sistema، على اعتبار أن هذا النسق متضمن في دهن المتكلم وغير قابل للتغيير. الثبات في المعيار اللغوي، أوla fijación en la norma، على اعتبار أن هذا الأخير يجسد النمط التركيبي الخاص بلغة ما. بالإضافة إلى الثبات في الكلام أو la fijación en el habla، باعتباره تجسيدا للنسق اللغوي من طرف المتكلم.

إذن كما نلاحظ، اعتمدت الباحثة الاسبانية على ثلاثة معايير واضحة المعالم ومتجانسة، مكنتها من تصنيف ثلاثي شمل كل الوحدات العبارية التي تتميز بخاصية الثبات أو الاصطلاحية أو هما معا في اللغة الاسبانية.

في هذا الإطار، أدرجت الباحثة الاسبانية ضمن الصنف الأول الوحدات العبارية، أو las unidades fraseológicas، التي تتميز بالثبات في المعيار اللغوي. أي، تلك الوحدات التي تتميز بميزة الترابط والتوارد بين الكلمات المكونة لها. وقد فسر الدارس الايطالي إوخينيو كوسيريو Eugenio Coseriu هذه الميزة بكونها ميل بعض المفردات إلى انتقاء مفردات أخرى لترتبط بها وتشكل وحدة لغوية يتحقق فيها تشابها بين المبنى والمعنى (Coseriu, 1981). أطلقت الباحثة الإسبانية على هذه الوحدات اللغوية التي تندرج ضمن هذا الصنف من الوحدات العبارية مصطلح Colocación التي عرفتها بكونها وحدات لغوية شفافة المعنى تخضع للقواعد اللغوية المتعارف عليها، لكنها تختص بميزة الثبات في المعيار اللغوي للغلة التي يتكلم بها مجتمع ما. فهي لا تشكل حدثا كلاميا ولا جملة تامة (Corpas Pastor, 1996, p.53) .إذ على المستوى الثاني من تصنيفها، أدرجت الباحثة ضمن هذا الصنف ستة أنواع من الوحدات العبارية، وذلك بالاستناد إلى نمط الكلام التي تبتدئ به (اسم، فعل أو حرف) من جهة، وحسب النوعية النحوية للكلمات الأخرى المرتبطة بها من جهة أخرى، وذلك على المستوى الثاني من المعايير التي اعتمدتها لتصنيف النمط الأول من الوحدات العبارية الاسبانية (Corpas Pastor, 1996, p.66).

أما الصنف الثاني للوحدات العبارية، أو las unidades fraseológicas، أدرجت فيه الباحثة الاسبانية كل الوحدات التي تتميز بميزة الثبات في النسق اللغوي بالإضافة إلى ميزة الاصطلاحية في المستوى الأول للتصنيف. وقد عرفت الباحثة الميزة الأولى بكونها تعكس عدم قابلية الوحدات العبارية لقبول أي تعديل إن على مستوى بنيتها أو على مستوى مكوناتها؛ لأن الوحدات اللغوية التي تتميز بها، تجعل منها تراكيب مسبقة الصنع تكون جاهزة الاستعمال قبل بداية العملية التواصلية (Corpas Pastor, 1996, p.23). بينما عرفت الميزة الثانية، أي الاصطلاحية، بكونها خاصية تعكس عدم إمكانية استنباط معنى الوحدات العبارية من مجموع المعاني الكلمات المكونة لها (Corpas Pastor, 1996, p.26). أطلقت الباحثة الاسبانية على هذا الصنف من الوحدات العبارية الاسبانية مصطلح Locución التي عرفتها بكونها وحدات لغوية ثابتة تتكون من لفظين، لها وظائف معينة داخل الجمل، وذات معنى متعارف عليه مسبقا من طرف جماعة لغوية ما والذي لا يمكن أن يستنبط من مجموع معاني الكلمات المكونة لها(Corpas Pastor, 1996, p.88). ومن أجل تقسيم هذا النمط من الوحدات العبارية، استندت الباحثة الاسبانية، في المستوى الثاني من التصنيف، إلى النوعية النحوية للتراكيب اللغوية الذي يمكنها أن تشكل مرادفا لتلك الوحدات العبارية. وبذلك ميزت بين سبع أقسام، باسطة أمثلة توضيحية لكل قسم (Corpas Pastor, 1996, p.93).

فيما يتعلق بالصنف الثالث للوحدات العبارية، فيندرج فيه ما أطلقت عليه الباحثة الاسبانية Los enunciados fraseológicos. يتعلق الأمر بوحدات عبارية تمتاز بكونها جملا تامة تشكل حدثا كلاميا في حد ذاتها، إضافة إلى كونها تتميز بخصائص الثبات والاصطلاحية (Corpas Pastor, 1996, p.132).

نلاحظ إذن، أن الصنف الثاني من الوحدات العبارية الاسبانية، أو Las locuciones، والصنف الثالث من نفس الوحدات، أو Los enunciados fraseológicos، يشتركان في خصائص الثبات والاصطلاحية. بينما يكمن الفرق فيما بينهما في كون الصنف الثاني لا يشكل حدثا كلاميا ولا جملة تامة، لذلك يحتاج لإدراجه في مكونات لغوية أخرى ليكون كذلك. هذا هو الفرق الجوهري الذي يميز بين ما يسمى ب las locuciones و los enunciados fraseológicos في الدرس اللساني الاسباني.

وعليه، لجأت الباحثة الاسبانية، في المستوى الثاني من تصنيفها، لـlos enunciados fraseológicos إلى معيار الاستقلال السياقي. حيث ميزت بين las paremias، التي تشكل حدثا كلاميا ولا تحتاج إلى سياق محدد لتأدية المعنى المرتبط بها؛ و las formulas rutinarias التي، على عكس صنف las paremias، تحتاج إلى وضعية تواصلية معينة لتأدية المعنى المراد منها. زيادة على ذلك، ميزت الباحثة ضمن صنف las paremias ثلاثة أصناف وهما: los enuniciados de valor especifico و las citas و los refranes. أما الصنف الثاني، أي las fórmulas rutinarias، فقد قسمته إلى قسمين، أطلقت عليهما مصطلحا las fórmulas discrusivas و las fórmulas pscicosociales.

.

يتبين لنا إذن بجلاء أن هذه الباحثة، باستنادها على معايير واضحة ودقيقة، تمكنت من إنجاز تصنيف يضم كل الوحدات العبارية الممكنة في اللغة الإسبانية. هذا التصنيف، في واقع الحال، كان نتاج لمراجعتها الدقيقة والشاملة لكل الدراسات والأبحاث التي أنجزت في حقل الوحدات العبارية، ليس فقط بالدرس اللساني الاسباني، ولكن بالعديد من المجالات اللسانية الغربية الأخرى. التصنيف الذي اقترحته يعتبر، أيضا، انعكاس لتصورها الواسع concepción ancha لعلم التعبيريات أو Fraseología (Corpas Pastor, 1996, p.17). لذلك، ضمنت في تصنيفها الذي بسطناه سابقا كل الوحدات العبارية الممكنة في اللغة الاسبانية. في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى تواجد تصور آخر ضيق concepción estrecha بالدرس اللساني الاسباني بخصوص البحث في الوحدات العبارية. التصور الأخير يعتبر أن علم التعبيريات يجب أن لا يشمل ضمن موضوع بحثه ما سمته الباحثة الاسبانية Las colocaciones، على اعتبار أنها وحدات لغوية حرة تخضع للقواعد اللغوية مثلها مثل باقي الوحدات اللغوية الأخرى المكونة للنسق اللغوي لغة ما(García – Page Sánchez, 2008). كما يعتبر نفس التصور أن ما سمته نفس الباحثة ب Las paremias، يجب ألا يندرج ضمن موضوع بحث علم التعبيريات أو Fraseología، لكونها عبارات بليغة متواترة الاستعمال من جيل لآخر. وبذلك، يجب إسقاطها من الوحدات اللغوية التي تشكل موضوع بحث علم التعبيريات، خصوصا وأنها تشكل لوحدها موضوع علم قائم الذات Paremeología. وهو نفس التصور الذي تتبناه الباحثة Julia Sevilla Moños، التي تعتبر رائدة في البحث المتعلق بالأمثال والجمل المثلية في الدرس اللساني الإسباني(ث).

لذلك، وانطلاقا من اعتقادنا الراسخ من أن أي وحدة عبارية تتوفر فيها إحدى الخصائص الرئيسية منها التي ذكرناها، أو الثانوية (ج) ، يجب أن تدخل ضمن موضوع بحث التعبيريات. وبناء على معطى عدم إسقاط أي نمط من الوحدات العبارية من موضوع بحث التعبيريات، حتى ولو لم تظهر عليه الخصائص المميزة للوحدات العبارية بنفس الدرجة والقدر بالمقارنة مع باقي الوحدات اللغوية التي تمتاز بدرجة عالية من الثبات أو الاصطلاحية أو كلاهما. فإننا تبنينا التصور الشاسع أو الواسع لعلم التعبيريات أو Fraseología. دافعنا على هذا التصور انطلاقا من قناعتنا الراسخة من أن التعبيريات يجب أن يكون علما شاملا ينضم إلى موضوع بحثه كل الوحدات اللغوية التي تظهر قدرا من الثبات أو الاصطلاحية أو هما معا. هو نفس التصور الذي دافعنا عنه عند إنجاز أطروحة الدكتوراه التي أشرنا إليها سابقا. هو أيضا نفس التصور الذي تبنته الباحثة الإسبانية المرموقة Gloria Corpas Pastor عند إعدادها مؤلفها المهم الذي سبقنا وأن أشرنا إليه أيضا بهذه المقالة. وأخيرا، هو نفس التصور الذي سنعتمد لاقتراح نموذج جديد لتصنيف الوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي، كما سنبين ذلك في الفقرة التالية.

3. نحو نموذج جديد لتصنيف الوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي

كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك، سنحاول في هذه الفقرة إدخال بعض التعديلات على تصنيف الوحدات العبارية الذي أنجزه الباحث علي قاسمي. وذلك تماشيا مع تصورنا لعلم التعبيريات الذي سبق وأن استعرضناه في الفقرة السابقة، وبناء على إسهامات هذا الدارس بهذا المجال، وأخذا بعين الاعتبار رأي الكاتبة الاسبانية Gloria Corpas Pastor التي أشارت إلى أنه بالرغم من أن التصنيف الذي أنجزته، والذي استعرضناه بما يكفي من التفصيل في الفقرة السابقة، جاء ليميز بين مختلف أصناف الوحدات العبارية في الدرس اللساني الإسباني، فإنه يبقى صالحا وممكن التطبيق على لغات أخرى. ذلك، لأنه وضع معايير موضوعية يمكن أن تشكل أرضية لتصنيف الوحدات العبارية بمجالات لغوية مختلفة (Gloria Corpas Pastor, 1998, p.171).

من جهة أخرى، نعتبر بدورنا أن إنجاز نموذج تصنيفي للوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي، من شأنه أن يسهم في سد الفراغ الحاصل في الحقل المعرفي المتعلق بهذا الموضوع. سنكون، بذلك قد أسسنا الأرضية لكي ينتقل

علم التعبيريات العربي من المرحلة الجنينية إلى مرحلة النضج والاستقلالية، ليتموقع بجانب علوم اللغة الأخرى، وليلحق أيضا بركب التقدم الذي يشهده نفس العلم بباقي المجالات اللسانية الأخرى.

سوف يتخلل التصنيف الذي سنعرضه فيما يلي، القيام باقتراح تسميات جديدة لمختلف أنماط الوحدات العبارية العربية، موضوع بحث علم التعبيريات، لتعكس بجلاء ودقة مجموع تلك الوحدات اللغوية المكونة للنسق العباري العربي.

إذن، وكما سبقت الإشارة عند استعراض النماذج التصنيفية للوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي، لاحظنا عدم وجود توحيد للمصطلحات التي يجب أن تدل على مختلف أصناف الوحدات العبارية العربية. بالإضافة إلى ذلك، لاحظنا أن تلك التصنيفات كانت في مجملها وليدة لإرادة الباحثين في إنجاز قواميس تنتظم فيها تلك الوحدات اللغوية لتسهيل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. لذلك هؤلاء الدارسون، وخصوصا علي قاسمي، لم ينطلقوا من تشخيص مختلف الإشكاليات التي ترتبط بعلم التعبيريات في الدرس اللساني العربي، حتى ينصبوا على سبر أغوارها وتدليلها، بل عمدوا على التوقف فقط على بعض الجوانب النظرية الكفيلة بتحقيق أهدافهم المختلفة البعيدة عن التأسيس لعلم قائم الذات. هذا يظهر جليا من خلال تخلف الأبحاث العربية في هذا المجال عن اللحاق بنظيرتها الغربية. ولعل ما يدلل على هذا المعطى، هو غياب مؤلف بالدرس اللساني العربي يعنى فقط بالجوانب النظرية العلمية المتعلقة بالوحدات العبارية. كما يُسَجل غياب توحيد للتسميات الدالة على العلم وموضوع بحثه بين مختلف الباحثين العرب. لذلك، غالبا ما نجد الدراسات التي تعنى بالوحدات العبارية في اللغة العربية، ملحقة بمؤلفات تعنى بمواضيع لغوية أخرى، كما هو الحال بمؤلف الباحث العربي حسان تمام الذي خصص بعض الفصول من مؤلفه " اللغة العربية: معناها ومبناها" للتطرق لبعض الجوانب النظرية المرتبطة بالوحدات العبارية العربية والتي أطلق عليها مصطلح التعابير المسكوكة (حسن تمام، 1973).

بناء على كل ما سبق، سنعرض فيما يلي نموذج جديد لتصنيف الوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي وفق مستويين اثنين.

1.3. المستوى الأول

لتجنب تداخل وعدم تجانس المعايير التي اعتمدها علي قاسمي في تصنيفه للوحدات العبارية العربية، سنقوم بالاستناد إلى نفس المعايير الموضوعية التي استخدمتها الباحثة Gloria Corpas Pastor لتصنيف نفس الوحدات اللغوية الموسومة بالثبات أو الاصطلاحية أو هما معا في الدرس اللساني الاسباني. لذلك، سنقوم في هذا المستوى، في المرحلة الأولى، بالاعتماد على معيار الجملة التامة التي تشكل حدثا كلاميا (ح) للتمييز بين الوحدات العبارية التي أطلق عليها الباحث علي قاسمي التعابير الشبيهة من جهة والتعابير الاصطلاحية والسياقية من جهة أخرى.

أما في المرحلة الثانية، سنعتمد، من جهة، على مقياس الثبات في كل من النسق والمعيار اللغويين وعلى مقياس الاصطلاحية، من جهة أخرى، للتمييز بين الوحدات العبارية التي أطلق عليها علي قاسمي التعابير السياقية والتعابير الاصطلاحية.

فيما يخص تسمية أصناف التي تندرج ضمن الوحدات العبارية العربية، ارتأينا عدم الأخذ بنفس التسميات التي اعتمدها الباحث علي قاسمي. حيث أن استعمال مصطلح التعابير الاصطلاحية من طرف الباحثين العرب في جل الدراسات التي تعنى بالموضوع الذي نحن بصدد الخوض فيه، في غالب الأحيان ما يكون دالا على مفهومين مختلفين. فتارة يستعمل للإشارة إلى العلم الذي يختص بدراسة هذه الوحدات اللغوية التي تتميز بالثبات أو الاصطلاحية أو هما معا؛ وتارة أخرى يحيل إلى مجموع هذه الوحدات اللغوية نفسها. بينما يقصد به صنف من أصناف تلك الوحدات اللغوية في مواضع أخرى. لذلك، من أجل تجاوز هذا الغموض والخلط، نبسط فيما يلي التسميات التي سنعتمدها في نموذجنا التصنيفي الجديد للوحدات العبارية في اللغة العربية:

فيما يتعلق بالتعابير السياقية – التي عرفها علي قاسمي بكونها توارد كلمتين أو أكثر بصورة شائعة في اللغة وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل كلمة، حيث أن هذا التوارد لا يكون إجباريا فيها (قاسمي، 1980، ص.28) – فهي تكاد تنطبق على صنف Las colocaciones الخاص بالوحدات العبارية في اللغة الاسبانية. هذا الصنف عرفتها الباحثة الاسبانية بكونه وحدات لغوية ثابتة في المعيار اللغوي، بحيث لا تشكل حدثا كلاميا ولا جملة تامة (Corpas Pastor, 1996, p.53). يبرز إذن من خلال هذين التعريفين التصاحب والتوارد بين كلمتين تظهران مجتمعتين في مواضع كثيرة في إطار وحدات لغوية شائعة الظهور والاستعمال. وعليه، ارتأينا اختيار تسمية

"المتصاحبات اللفظية"، لكونها تعكس طبيعة وخصائص الوحدات اللغوية التي أطلق عليها علي قاسمي مصطلح التعابير السياقية، فيما أطلقت عليها كورباس باستورLas colocaciones.

بالنسبة لمصطلح التعابير الاصطلاحية التي أخذ به علي قاسمي وهدى عبد العاطي ووفاء كامل – والتي عرفتها هذه الأخيرة بكونها نمط ثابت من التعبيرات، يختص بلغة بعينها، ويتكون من كلمة أو أكثر، ولا يتضح معناه الكلي من تجميع معاني الكلمات المكونة له (وفاء كامل، 2003، ص. 897) – فإنها تكاد تتماثل حد التطابق مع ما سمته الباحثة الاسبانية غلوريا كورباس باستور Las locuciones؛ التي اعتبرتها، بدورها، بكونها وحدات لغوية ثابتة تتكون من كلمتين أو أكثر تقوم مقام الأقسام المكونة للكلام في الجمل، ترتبط بمعنى عام معروف مسبقا، لا يستنبط من مجموع المعاني الكلمات المكونة لها (Corpas Pastor, 1996, p. 88). بناءا، إذن، على ما جاء في تعريف كل من الباحثة الاسبانية والباحثة وفاء كامل، فإننا ارتأينا اعتماد مصطلح "المتلازمات الاصطلاحية" عوض العبارات أو التعابير الاصطلاحية الشائعة بين الدارسين العرب. ذلك، لأنه تبرز في التعاريف السابقة خصائص الثبات والاصطلاحية التي تعكس تلازم ظهور الكلمات المكونة مع بعضها دون إمكانية التغيير في ترتيبها أو الحذف منها. لهذا، تعتبر تسمية المتلازمات الاصطلاحية تسمية تعكس بجلاء طبيعة وخصائص هذا الصنف من الوحدات العبارية في اللغة العربية.

أما فيما يخص التعابير الشبيهة التي تشكل جملة تامة وحدثا كلاميا كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك، فإننا نلاحظ أن الباحث علي قاسمي قد أدرج فيها بعض الأصناف التي ليست لها أية علاقة بعلم التعبيريات من قبيل المصطلحات العلمية (قاسمي، 1980، ص. 32). كما أنه أدرج الكنايات كصنف من هذه التعابير، في حين أن الكنايات والاستعارة والتمثيل يشكلان صورا تدل على المعنى الغائب الذي لا يرتبط بألفاظ تلك التعابير على حد قول عبد القاهر الجرجاني (1984). إنها، إذن، مساعي وأهداف من وراء استعمال تلك التعابير في العملية التواصلية، وليست أصناف لها. لكل ذلك، وبالنظر إلى طبيعة هذه التراكيب باعتبارها جمل تامة وحدثا كلاميا، بالإضافة إلى تميزها بخصائص الثبات والاصطلاحية، فإننا ارتأينا إطلاق عليها "الجمل العبارية" كتسمية. هذا المصطلح ينسجم مع تسمية موضوع بحث علم التعبيريات "الوحدات العبارية"، علاوة على إظهاره لخصائص ومميزات هذا الصنف من الوحدات العبارية العربية. بالإضافة إلى إظهارها لتماثل معجمي مع تسمية enunciado fraseológico في اللغة الاسبانية، المقترحة من طرف كورباس باستور، كما اطلعنا على ذلك من خلال نموذجها التصنيفي للوحدات العبارية الاسبانية.

إذن، على ضوء ما استعرضناه، نبسط فيما يلي خطاطة توضح المستوى الأول من النموذج التصنيفي الجديد للوحدات العبارية في اللغة العربية:

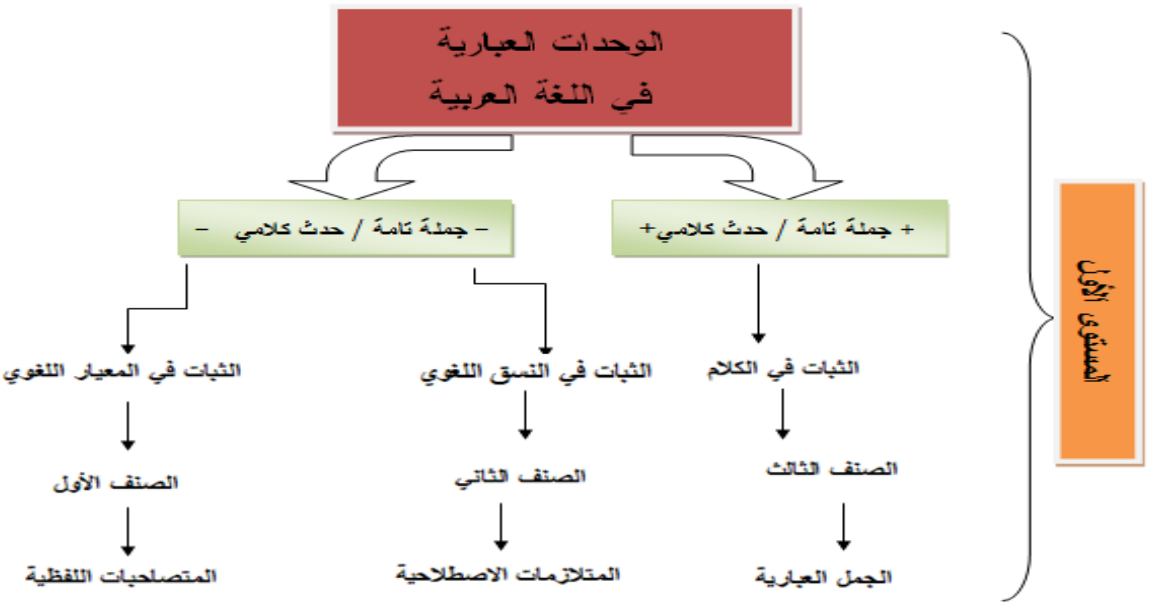

من الـ ثاني تمده

معظم الباحثين في موضوع الوحدات العباريه بالدرسين اللسانيين العربي والاسباني لتقسيم هذا الصنف من الوحدات العبارية.

لذلك، استنادا إلى التقسيم الذي اقترحته الباحثة الاسبانية لنفس الصنف من الوحدات العبارية في اللغة الاسباني، وكذا إلى إسهامات الباحث علي قاسمي في نفس الشأن، وأخذا بعين الاعتبار خصوصية اللغة العربية؛ ارتأينا أن يشمل صنف المتصاحبات اللفظية من الوحدات العبارية العربية الأصناف الجزئية التالية:

- فعل + اسم (فاعل) كما في الوحدات اللغوية: نفق الحيوان، تصبب العرق، اكفهرت السماء، إلخ.
- فعل + اسم (مفعول به) كما في هذه المتصاحبات اللفظية: لفت النظر، أوكل المسؤولية، استشاط الغضب، أشبع الفضول، إلخ.
- اسم + نعت: خطأ فادح، جمال طافح، ثقة عمياء، ثمن بخس، إلخ.
- نعت + اسم كما في الأمثلة التالية: عظيم الشأن، عابس الوجه، جليل القدر، طريح الفراش، إلخ.
- اسم + اسم: افتضاض البكرة، تدليل العقبات، إراقة الدماء، سن الرشد، إماطة الأذى، إلخ.
- اسم + حرف جر + اسم، كما في هذه الأمثلة: سرب من الحمام، وابل من الرصاص، ضرب من الخيال، رهط من القوم، إلخ.

فيما يتعلق بالصنف الثاني من الوحدات العبارية العربية والمتمثل في المتلازمات الاصطلاحية، فإننا ارتأينا اللجوء إلى نفس معيار قسم الكلام الذي تنتمي إليه الكلمة التي تقع في بداية المتلازمة الاصطلاحية، بالإضافة إل معيار الوظيفة التي يمكن أن تدل عليها تلك المتلازمات في الجمل. لذلك، ارتأينا تقسيم المتلازمات الاصطلاحية في اللغة العربية إلى الأقسام الجزئية الآتية:

- المتلازمات الاصطلاحية الاسمية مثل: المطبخ السياسي، عين الصواب، جنود الخفاء، كبش الفداء، إلخ.
- المتلازمات الاصطلاحية الفعلية مثل: تنفس الصعداء، حصحص الحق، تعد على الأصابع، أطلق الساق للريح، إلخ.
- المتلازمات الاصطلاحية الحرفية مثل: بصدد، على ضوء، على حساب، على وشك، إلخ.
- المتلازمات الاصطلاحية الظرفية مثل: على جناح السرعة، في لمح البصر، على قدم وساق، أبد الآبدين، في رمش العين، من كل حدب وصوب، عن كثب، بشق الأنفس، بالحديد والنار، إلخ.
- المتلازمات الاصطلاحية الوصفية مثل: طويل اللسان، واسع الوساد، مشرح الصدر، غريب الأطوار، رقيق القلب، إلخ.
- المتلازمات الاصطلاحية الرابطة مثل: في حين، غير أن، مع ذلك، إلا أن، من جهة، لذلك، إلخ.

أما الجمل العبارية، فإننا اقتفينا أثر التقسيم الذي اقترحته الباحثة الاسبانية كورباس باستور لهذا الصنف من الوحدات العبارية في اللغة الاسبانية لتقسيم صنف الجمل العبارية في اللغة العربية. لذاك اعْتُبرت الحاجة إلى توفر السياق من عدمه محددا للفصل بين Las paremias – التي اخترنا لها "الجمل المثلية" كتسمية في اللغة العربية – و Las fórmulas rutinarias - التي اخترنا لها "الصيغ الروتينية" كتسمية في اللغة العربية. جدير بالذكر أن التسميات التي اقترحنها هنا تعبر بجلاء ووضوح عن كنه التعريفات التي اقترحتها الباحثة الاسبانية لمفهوم Paremia وFórmula rutinaria في مؤلفها الذي سبق لنا وأن أشرنا له (1996). علاوة عن ذلك، نفس التسميات ظهرت في دراسات لغوية معاصرة مرتبطة بالموضوع، خصوصا مصطلح "الصيغ الروتينية". من بين هذه الدراسات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر البحث التي أنجزه الدارس بوعزى عسام حول الصعوبات التي تعترض ترجمة مثل هذه الوحدات العبارية (عسام، 2017).

بعد ذلك، لجأت نفس الباحثة الاسبانية إلى تقسيم الجمل المثلية والصيغ الروتينية. ففي ما يخص القسم الأول المتعلق بالجمل المثلية، عمدت الباحثة على تجزيئه إلى ثلاثة أجزاء، مستعملة في ذلك خمسة معايير تعود للباحث الفرنسي في علم المعجمPierre Arnaud (1991). يتعلق الأمر بمعايير:

- Lexicalización التي تعتبر ميزة تلتصق بكل الوحدات العبارية ونتاج لخصائص الثبات والاصطلاحية. يتعلق الأمر بمعيار يحيل إلى العملية التي بموجبها يحتفظ الإنسان في ذاكرته على الوحدات العبارية جراء شيوع استعمالها بين الناس في مجموعة لغوية ما(Gurillo, 1997).
- Autonomía sintáctica أو الاستقلالية النحوية، أي أن الجمل المثلية التي تستجيب لهذا المعيار، لا تحتاج إلى التكتل مع وحدات لغوية أخرى من أجل أن تفيد المعنى المرتبط بها (Cropas Pastor, 1996, p.136).

- Autonomia textual أو الاستقلالية عن السياق، أي أن الجمل المثلية التي تستجيب لهذا المعيار، لا تحتاج إلى سياق معين من أجل أن تفيد المعنى الذي تعبر عنه. فهي تعمل عمل النصوص، لا تحتاج لمن يكملها لعكس فحواها ومضمونه(Cropas Pastor, 1996, p.136) .
- Valor de verdad general أو إبراز حقيقة متفق بشأنها. وقد فسرت الباحثة الاسبانية هذا الشرط في مؤلفها (1996, p. 138). عندما أبرزت أن هناك بعض الجمل العبارية التي تدخل في قائمة الجمل المثلية التي تعبر عن معنى يكتسي طابع حكمي متفق بشأنه مجتمعيا. ولقد بسطت بعض الأمثلة لتوضيح هذا المعاير أكثر (خ).
- Carácter anónimo أو اكتساء طابع عدم معرفة أصل وقائل الجملة المثلية.

إذن، نظرا لموضوعية ووضوح هذه المعايير التي اعتمدتها الباحثة الاسبانية كورباس باستور للفصل بين مختلف أنماط الجمل العبارية أو Los enunciados fraseológicos في اللغة الاسبانية، فإننا نعتبر أنه يمكن لنفس المعايير أن تطبق في اللغة العربية، للفصل بين أنواع الجمل المثلية المدرجة ضمن الجمل العبارية في الدرس اللساني العربي. لذلك، نميز بين:

- ✓ الجمل المثلية الخاصة التي لا تستجيب للمعيار الرابع الذي استعرضناه أعلاه، أي الجمل العبارية التي لا تبرز حقيقة بديهية متفق بشأنها بين عامة الناس. على رغم من استيفائها لكل المعايير الأخرى. وقد أدرجت الباحثة الاسبانية عدة أمثلة لتوضيح هذا النمط من الجمل العبارية من قبيل -(د) A buenas horas mangas verdes. كما تتداول الجملة العبارية "عندما يريد الله تعذيب النمل يجعل له أجنحة" والتي يمكن أن تدرج ضمن هذا الصنف من الجمل العبارية، نظرا للاعتبارات التي سقناها آنفا.
- ✓ الاقتباسات وهي جمل عبارية لا تستجيب للمعيار الخامس الذي استعرضناه سابقا، لكون معروف من قالها. وفي هذا الإطار، يمكن إدراج أقوال السيرة النبوية الشريفة وكذا حكم القرآن الكريم. بالإضافة إلى الأقوال والعبارات المأخوذة عن الكتاب والروائيين والشعراء والفلاسفة.
- ✓ الأمثال وهي جمل عبارية تستجيب لكل المعايير الخمسة الموضحة سابقا. لذلك، يمكن إلحاق بهذه النوع من الجمل العبارية كل الأمثال التي تمتاز بخصائص الثبات أو الاصطلاحية أو هما معا، بالإضافة إلى عملها كوحدة نحوية ودلالية مستقلة. علاوة على تعبيرها على حقيقة بديهية مسلمة ومتفق بشأنها من طرف عامة الناس، وعدم معرفة مصدرها ومن قالها.

أما فيما يتعلق بالقسم الثاني من الجمل العبارية، أي الصيغ الروتينية، فإن الباحثة الاسبانية كورباس باستور قد ميزت بين نوعين، استنادا إلى طبيعة المواضع التواصلية التي تستعمل فيها. يتعلق الأمر ب: Las fórmulas discursivas وLas fórmulas psico-sociale. بدورنا، ارتأينا الإبقاء على نفس تقسيم الذي اعتمدته الباحثة الاسبانية، وارتأينا اعتماد التسميات "الصيغ الخطابية" و"الصيغ النفسية الاجتماعية" مقابلات لأنماط الصيغ الروتينية الاسبانية في اللغة العربية. وبذلك، نكن قد انتهينا من بسط وشرح المستوى الثاني من النموذج التصنيفي الجديد للوحدات العبارية في اللغة العربية. وتعتبر الخطاطة التالية، توضيحا وتمثيلا له:

4. خاتمة:

إن عملية تشخيص النقائص، التي جعلت علم التعبيريات يبقى في مرحلة جينية لمدة طويلة من الزمن دون أن يعرف طريقا إلى التطور والتميز كعلم قائم الذات شأنه شأن باقي العلوم اللغوية، هي التي كانت المحدد الرئيسي لإنجاز هذه المقالة، وقبلها أطروحة الدكتوراه التي تطرقنا فيها إلى معالجة هذه النقائص و القصور الذي لَزِمَ هذا الحقل من البحث في الدرس اللساني العربي. لذلك، كانت هذه المقالة فرصة ثانية لإبراز تلك النقائص بغية سدها. واضعين من وراء ذلك، الدفع بعلم التعبيريات ليس فقط لتقوم قائمته بالدرس اللساني العربي، ولكن ليحتل نفس المكانة المتميزة التي يحتلها بباقي المجالات اللسانية الغربية.

من أجل بلوغ هذا المبتغى، كان من بين الأهداف التي سعينا من وراء إعداد هذا البحث مراجعة العديد من الدراسات التي اهتمت بموضوع الوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي ونظيره الاسباني. ذلك ما سمح لنا إلى سد الفراغ الحاصل على مستوى علم التعبيريات العربي من خلال اقتراح تسميات جديدة بدءا بالعلم نفسه ومرورا بموضوع بحثه، ووصولا إلى تقديم نموذج جديد لتصنيف مختلف الأنماط المُكَونة لموضوع علم التعبيريات، يتسم بالدقة والشمولية والوضوح.

لم يكن ممكنا سد الفراغ المهول الذي يعرفها علم التعبيريات العربي، والذي بالمناسبة لازال ينقصه العديد من الأبحاث والدراسات ليشتد عضده ويكتسب نفس الزخم الذي يميزه بالدرس اللساني الاسباني كمثال لا الحصر؛ لولا الاطلاع على العديد من إسهامات الباحثين العرب، والذي يأتي على رأسهم الباحث علي قاسمي. كما لم يكن ممكنا معالجة القصور الملاحظ باقتراح تسميات شاملة واضحة ودقيقة لمختلف مفاهيم علم التعبيريات، لولا تعبيد الطريق أمام هذا المبتغى من طرف باحثين كبار في هذا الميدان بمجالات لسانية أخرى، وتأتي الباحثة الاسبانية غلوريا كورباس باستور على رأس هؤلاء.

وصفوة القول، يمكن لنا في الأخير التأكيد على أن ما أوجزناه، بهذه المقالة، هو في حقيقة الأمر استعراضا لجل الخطوط العريضة لأهداف التي توصلنا لها خلال إنجاز أطروحة الدكتوراه الخاصة بنا، والتي عالجت موضوع الوحدات العبارية في الدرس اللساني العربي ونظيره الاسباني.

5. المراجع:

- الأورغي محمد، اللغويات العربية واللسانيات الغربية، 28 نونبر2013، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية.
- بوعزى عسام، تحديات ترجمة العبارات الروتينية بين العربية والإسبانية: بين الترجمة الوظيفية والخصوصية الثقافية، مجلة Ciences, Langage et Comunication، المجلد 1، العدد 3، 2017.
- حسن تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، القاهرة: الحياة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص.116.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، بيروت: مكتبة الخانجي مطبعة المدني، 1983، ص.202.
- عصام الدين أبو زلال، التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
- عفيف الدين، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، سورابايا: مطبعة دار العلوم اللغوية، 2010، ص.44.
- علي قاسمي، التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها، اللسان، المجلد 17، العدد 1، 1980.

- كريم زكي حسام الدين، التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1985.
- محمد الشنقيطي، أدب البحث والمناظرات، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1974.
- محمود اسماعيل صيني، المعجم السياقي للتعابير الاصطلاحية، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996، الصفحة 8.
- هدى فتحي عبد العاطي، التعابير الاصطلاحية في اللغة العربية: دراسة لغوية، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2012.
- وفاء كامل فايد، بعض صور التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة، مجلة نجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، العدد 4، 2003.
- Arnaud, Pierre, Réflexions sur les proverbes, Cahiers de lexicologie, 2, 59, 1991.
- Corpas Pastor, Gloria, Manual de fraseología española, Madrid: Gredos, 1996.
- Ech-choayeby, Driss, Las unidades fraseológicas: estudio lingüístico y traductológico (español – árabe – español), Casablanca: Facultad de letras y ciencias humanas Ain Chock, 2019.
- Eugenio, Coseriu, Principios de semántica estructural, Madrid: Gredos, 1981, p. 149.
- García-Page Sánchez, Mario, Introducción a la fraseología española: estudio de las locuciones, Barcelona: Anthropos, 2008, p.20.
- Leonor, Ruiz Gurillo, Aspectos de fraseología teórica española, Valencia: Espasa Calpe, 1997, p.61.
- Penadés Martínez, Inmaculada, Para un diccionario de locuciones de la lingüística teórica a la fraseología práctica. España: Servicios de publicaciones de Alcalá, (2015), p.21
- Sevilla Muñoz, Julia, Sobre la paremiología española, Euskera, 3, 1996, pp.641-672.
- Taleb Mohamed, Mohamed Lemine, Estudio contrastivo y traductológico del refrán en árabe y español: la traducción de refranes hasaníes al español, Granada: Universidad de Granada, 2016, p.107.

6. هوامش:

(أ) "هذا التعدد الكثير للمصطلحات الدالة على التعابير الاصطلاحية، يعكس عدم اتفاق الباحثين العرب على مصطلح عربي واحد للدلالة على التعابير الاصطلاحية، حتى في التخصص الواحد. ولم يقف هذا التعدد عند ذلك الحد، بل تعداه حتى وجد لدى الباحث الواحد أكثر من مصطلح دال على التعابير الاصطلاحية" (أبو زلال، 2005، ص. 48).

(ب) في هذا الإطار، نذكر كمثال لا الحصر أعمال الباحثين: علي قاسمي (1980)، وفاء كامل فايد (2003)، حسام الدين كريم زكي (1985)، هدى فتحي عبد العاطي (2012)، عصام الدين أبو زلال (2005)، كورباس باستور (1996)، كاساريس خوليو (1950)، أوخينيو كوسيريو (19)، إلخ.

(ت) أنظر إلى مؤلفات الشنقيطي (1974) والأورغي (2013).

(ث) أنظر إلى البحث الذي يخص دراسة الجمل المثلية في الدرس اللساني الاسباني الذي نشرته بمجلة Euskera في العدد 3 سنة 1996.

(ج) يمكن الاطلاع على المزيد من خصائص الوحدات العبارية التي كانت موضوع بحث أطروحة الدكتوراه التي أنجزناها بمختبر البحث في لغات وثقافات العالم الأيبيري والأيبيروأمريكي، التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. كما يمكن الإطلاع على نفس الخصائص بإحدى محاور عمل علمي الذي نشتغل عليه، سيرى النور في قادم الأيام، والذي سيخصص لكل الجوانب النظرية المرتبطة بعلم التعبيريات في الدرس اللساني العربي.

(ح) ذكر الباحث على أن الحدث الكلامي هو عملية حدوث التفاعل من خلال تكوين جمل تحدث معنى تام لدى المتلقي، كما علق على ذلك الباحث عفيف الدين في محاضرته حول علم اللغة الاجتماعي (2010، ص. 44)

(خ) اقترحت الدارسة الاسبانية استحضار التساؤل دهني حول ما إذا كان ما يعبر عنه مثل ما حقيقة مسلمة أم لا. فإذا، اعتبر المتلقي أن معنى المثل الذي يتعلق به الأمر متماثلا مع حقيقة بديهية متفق بشأنها من طرف عامة الناس؛ فإنه يقول بأن هذا المثل يستجيب لمعيار valor de verdad general.

(د) جملة عبارية خاصة تستعمل في اللغة الاسبانية بنبرة تعجبية للدلالة على افتقاد الشيء لقيمته عندما لا يأتي في الوقت المناسب (Corpas Pastro, 1996, p. 139).